ذراعيه بوصيد كهف العلم كأنه قطمير يجد فى كتابى هذا قواعد مخترعة ومعاقد هى فى بادىء الرأى هادمة لقواعد المتقدمين وإنما هى عند التأمل والتحقيق من كلامهم منتزعة وركوب لجة ما ركبها السابحون وسلوك محجة ما طرقها الشارحون ولا مسلكها القادمون والرائحون أو ينظر أول كلامى دون آخره ويقصر عن درك دقائقه حتى تمضى ساعاته حول ظواهره فيظن أن قد وجد نمرة الغراب أو أنه قد سبق الهجين الغراب

ص ٢٠ : عذرت البزل إن هى خاطرتنى فما بالى وبال بنى لبون

هيهات لا يدرك شأوى الضليع هذا الضالع ولا يملك ما طمع فيه وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع فليعلم هذا القصير الباع المبطن من مكيدته ما استطاع أنه لم يبق وجهه بل فضح نفسه وصنفه ولأمر ما جدع قصير أنفه وأنه لا يزال يتقلب من كمده على الجمر ويأمر من اجتناب هذا الكتاب بالفحشاء ولا يطاع لقصير أمر

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان مـــــنه على قدر القرائح والعلوم

أيحسب أن ما فقده من كلام الشارحين صار الكتاب منه غفلا أم يظن أن التقصير أغلق على خزائنهم ص ٢١ دونى قفلا ولا يدرى أننى وردت حياضهم فرشفت صفواً وقذفت تفلا وجبت أنجادهم وأغوارهم فتخيرت منها ما يلح علوا وسفلا أولى له فأولى إن لم يعط القوس باريها لقد كان الأحرى به والأولى أن ينظر آخر الكلام أو يراجع من كتب المتقدمين ما فيها لاستيعاب لأطراف الكلام الموطا يرشده ويوقظه من سنة الكرى والاستذكار لما أسسه السلف من تمهيد القواعد ينشده :

أطرق كرا أطرق كرا إن النعام فى القرى

كأنما ضرب بينه وبين العلم بسور من الشدائد وجعل عليه دون هذا الكتاب سدّ من حديد فهو ص ٢٢ : يضرب فيه بذهنه الكليل الشارد وقيل ارجع وراءك فالتمس نوراً فإنما أنت تضرب فى حديد بارد حتى يرجع بخفى حنين ويمسى يحسده أشغل من ذات التحيين ولو أتى رشده لأنف أن يسخر منه الساخر واغترف من هذا البحر الزاخر واعترف بأنه الذى يلتقط منه جواهر المفاخر وترى الفلك فيه بشراع العلم مواخر ويقول من تقرع أسماعه كم ترك الأول للآخر وهب أنه ظفر بزلات معدودة وعثر على هفوات ليست أمثالها على جهابذة هذا الفن مردودة ألم يعلم أن السعيد من ص ٢٣ : عدت